

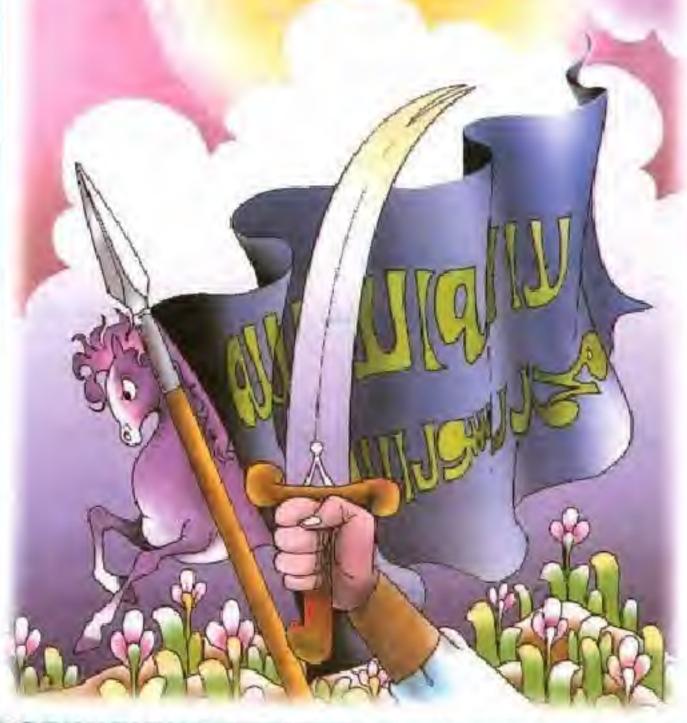
كانت زينب بنت خزيمة زوجة للبطل الشهيد عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، الذي لقى ربّه شهيدا في غزوة بدر ، وكان عبيدة ابن عم الرسول عليه .

كانَ عبيدة بنُ الحارث هو صاحب أول راية عقدها رسولُ الله على ، حيث أرسله قائدًا على ثمانين رجلاً من المهاجرين ، فلقى جمعًا عظيمًا من قريش ، وعلى الرغم من أنه لم يحدث قتال بين المسلمين والكفار ، فقد أحس الكفار بالهيبة والخوف ، وأدركوا أنَّ حربهم مع المسلمين قادمة لا محالة .

ومرّت الأيام ، والتقى الجمعان فى غزوة بدر ، وأثبت عبيدة بن الحارث أنه بطلٌ فوق العادة ، لا يخاف الموت لحظة ، ولكنه يخاف ألا يكون هذا الموت فى سبيل الله ..

فحينَ بدأت المعركة ، ظن الكفار أنهم سيبيدون المسلمين عن بكرة أبيهم بسبب قلة عددهم ، فراحوا يقولون في نشوة :

\_اخرجُوا إلينا نبارزْكُم ، ألم تزعُمُوا أنهُ من يقتلُ من يقتلُ من يدخل الجنة ؟ فوالله إنّا نودُ أنْ نُلحقَكُم بها . ووقف الوليدُ بنُ عتبة ، وعتبة بنُ ربيعة ، وشيبة



ابن ربيعة في مكان مميّز ، وراحُوا يشهرون سيوفَهُم في وجه المسلمين ويطلبون المبارزة في تحد سافر ، فتقدم منهم معود وعوف ابنا عفراء ، وكانا غلامين صغيرين وقالاً في ثبات :

- نحنُ نبارزكمُ ونقتلكمُ بإذنِ الله . ونظرُ الكفارُ إليهمُ نظرة استكبارٍ وسألوهمُ :

-من أنتم ؟

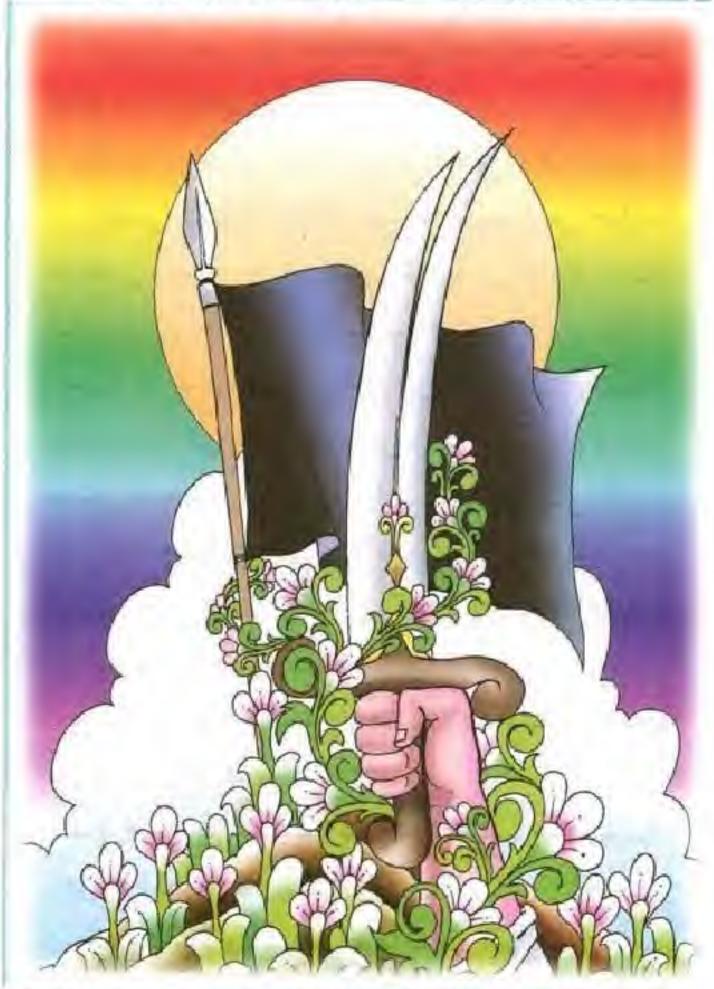
فقالوا:

- نحنُ رهطُ من الأنصارِ ، عاهدنا رسولُ اللّه عَلَيْ على أنْ ننصر و على أعدائه ونفديه بأرواحنا وأموالنا .

فقال المشركون:

- نحنُ لا نريدُ أنْ تعيرُنا العربُ بقتْل فتية مثلكُمْ ، الرجعُوا وأرسِلوا إلينا منْ هو كفْءٌ لنا . وصاح الوليدُ بن عتبةً قائلاً :

- يا محمدُ ، أَخْرِجُ إِلينَا أَكَفَاءَناً من قومنا ، وسترى لمن تكون الغلبَةُ !



وألقى الرسولُ عَلَيْ نظرةً على أصحابه لكى يختارُ ثلاثةً من الأبطال ثم قال :

-قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة وقم يا على .
وانطلق الأبطال الشلاثة فبارز عبيدة بن الحارث عبية بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز على بن أبى طالب الوليد بن عتبة ، واستطاع حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب أن يقتلا مبارزيهما في سهولة ويسر ، أما عبيدة فقد كان مبارزيهما في سهولة ويسر ، أما عبيدة فقد كان مبارزة عنيدا للغاية ، فلم يسقط على الأرض بساعدة حمزة وعلى ، إلا بعد أن كان قد تمكن من توجيه ضربة قوية إلى عبيدة ابن الحارث جعلته عاجزا عن مواصلة القتال .

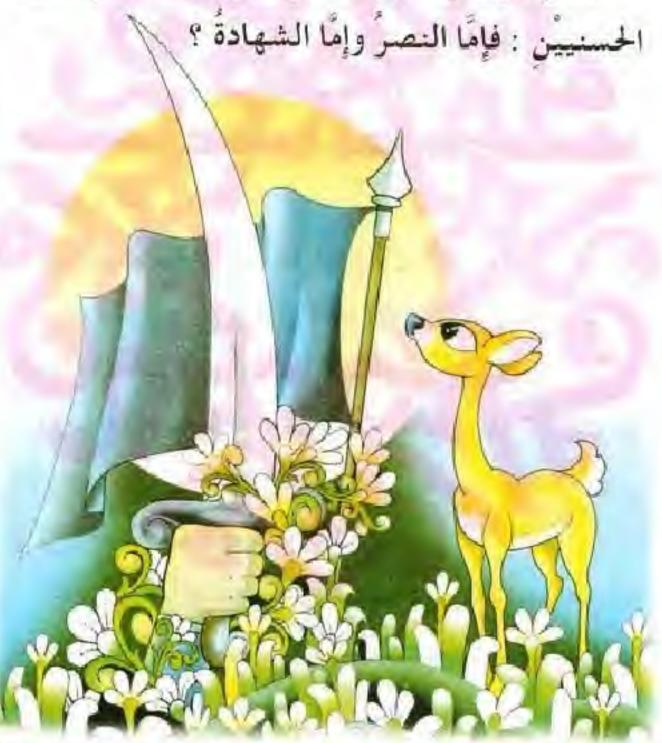
واشتد الألم بعبيدة ، وحمله الصحابة ، ودماؤه تنزف . . وهم يقولون له :

- لا تجنع يا عبيدة سوف تتوقّف هذه الدماء الغزيرة وتعود كما كنت .

وكان عبيدة يبتسم برغم ما به من ألم ويقول :

\_والله ما بى جزع ، ولكنى أخشى ألا أكون فى عداد الشهداء .

ودمعت عيناه فجأة فسأله أصحابه : \_ ما يبكيك يا عبيدة ، وقد وعدنا الله إحدى



الانكالة اللالكي اللاكالة الدالة الدا

# اللك للذالة الكرالية على الله كالدالة الكرالية على الكرالية الكرالية الكرالية الكرالية الكرالية على الكرالية ا

فقال عبيدة :

- تذكرت زوجتى زينب بنت خزيمة وما يصيبها بعد موتى ، فبكيت لأجلها ، فهى امرأة ضعيفة ، وقد أقعدها المرض .

فقال له الصحابة :

- هو "ن على نفسك يا عبيدة ، فإن الله تعالى قد عرس الرحمة في نفوس المسلمين ، فلا يضيع بينهم ضعيف أبداً .

وتوقف عبيدة عن بكائه ثم قال لأصحابه: - احملوني إلى رسول الله عَلَيْهُ ، لأَلْقي عليه نظرة الوداع الأخيرة ، وأسأله أن يدعو لى بالمغفرة .

وحمله الصحابة ، وجاءوا به رسول الله على ، وما إنْ رأى رسول الله على ، وما إنْ رأى رسول الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله عليه الصبر والسكينة .

كان كلُّ ما يَسْغُلُ بالُ عبيدة بن الحارث هو أنْ يطمئنُ على زوجته ، وأنْ يتأكد أنهُ مات شهيدًا ، فسأل رسول الله على :

\_يا رسول الله ، هل أنا شهيد ؟ فقال له النبي أَن الله :

\_أشهدُ أنَّكَ شهيدٌ .

ونظر البطلُ إلى رسول الله عَنِي نظرة أخيرة ، ونطق بالشهادتين ، ثم سكنت نفسه بعد أن صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها .



وعاشت زينب بنت خزيمة أرملة هذا الشهيد وحيدة يملاً قلبها الحزن ويعتصرها الألم ، ولم يخفف عنها سؤال بعض المسلمات عن أحوالها ومساعدتهن لها في قضاء حوائجها ، فإنه بمرور الوقت انشغل كل إنسان بنفسه ، وأصبحت زيارة الناس لها قليلة ، فكادت الوحدة تقتلها .

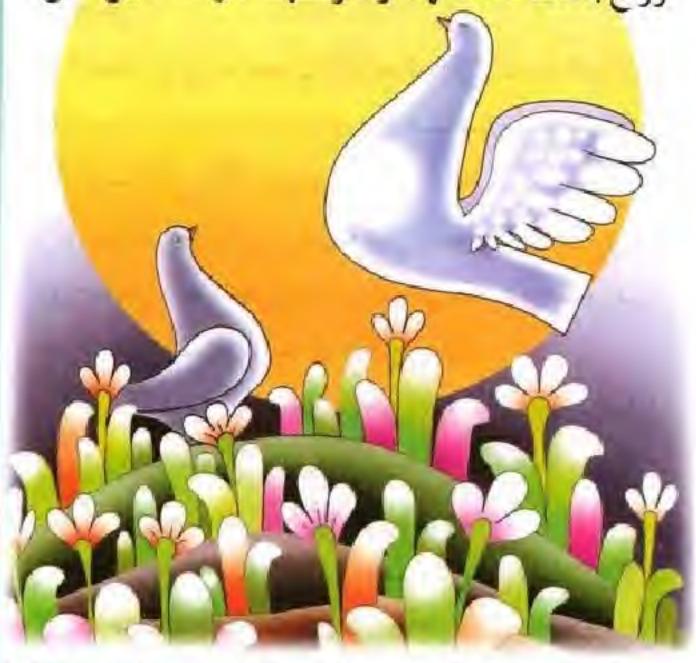
وإِذَا كَانَ الناسُ بسببُ مَشَاعُلُهِمْ ينسى بعضهم وإِذَا كَانَ اللّهُ (تعالى) لا ينسى أحدًا من خلقه ، بعضا ، فإنَّ اللّهُ (تعالى) لا ينسى أحدًا من خلقه ، خاصة إذا كان في منزلة زينب بنت خزيمة ، حيث ضربت أروع مثل في الصبر والتحمُّل ، كما كانت جوادة كريمة تنفق على الفقراء والمساكين ، حتى أطلق عليها الناسُ لقب «أمُّ المساكين » .

وأمر الله رسوله على أن يضم هذه المرأة المؤمنة الصابرة إلى نسائه ، تكريما لها ومكافأة على صبرها وطيبة قلبها ، وبسبب حبها لله ورسوله وحبها للمساكن .

ولم تصدُّق زينب بنت خزيمة نفسها ، حين علمت

بهذا الخبر ، فقد خرجت من الوحدة والوحشة ، إلى رحاب واسعة ، وصارت زوجة للرسول على ، وأصبحت أمًّا للمسلمين .

وعلى الرغم من أنَّ السيدة زينب بنت خزيمة لمُ تكن ذات جمال ، فإنَّ الرسول عَلَى ضمها إلى نسائه ، ورفع بذلك مكانتها ومنزلتها ، وهذا دليل على



## اللكالة الدائلة العالم الماكية المائوان العالم المائية

عظمة هذا الرسول على وإنسانيته ، حيث كان الدافع له في الزواج من زينب بنت خيريمة ، هو الشفقة عليها ، والخوف عليها من الضياع ، ورفع مكانتها بعد أن ضربت المثل في الصبر والوفاء ، ومن قبلها ضرب زوجها أروع مثل في البطولة والفداء .

وكان زواج الرسول الله منها في السنة الرابعة للهجرة ، بعد زواجه اللهجرة من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهم .

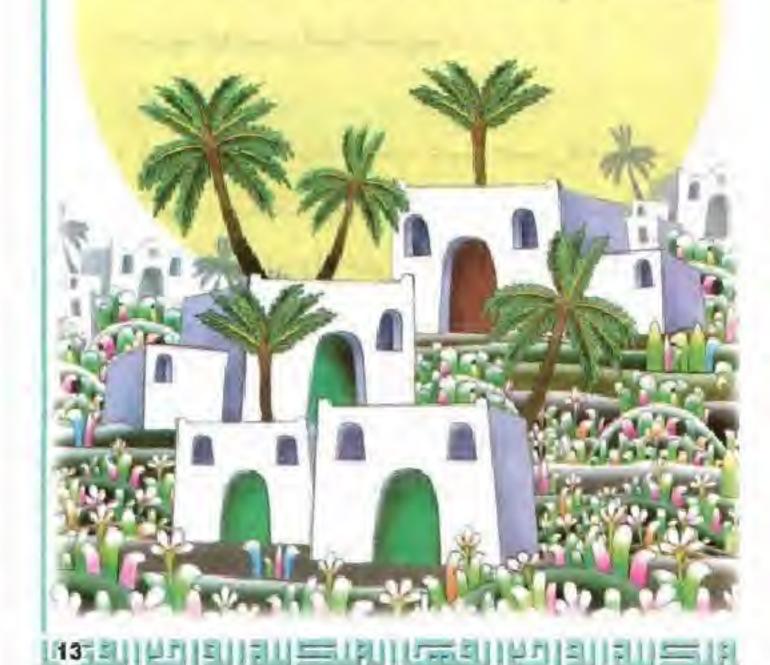
وتحدّ الناس بإعجاب عن رسول الله على وعن وعن واجه من السيدة زينب بنت خزيمة ، ووجدوا فيه دليلاً على شفقة الرسول على ورحمته .

وفى كتابات المستشرقين عن الرسول على الشارة السارة الله الله الزواج الإنساني تم بدافع الشفقة . إلى أن هذا الزواج الإنساني تم بدافع الشفقة . قال «بودلي» في كتابه «الرسول» :

« تبع زواج محمد ﷺ من حفصة زواج آخر ، وكان زواجًا شكليًا أكثر من أي شيء آخر . كانت العروس

### الكالة الدالك المكا الالكالك الدالك الكالكي

أرملة عبيدة بن الحارث ، ابن عم محمد على الستشهد في بدر . وكان اسمها زينب بنت خزيمة ، وما ضمها محمد على إلى نسائه إلا بدافع الشفقة ، وما ضمها محمد على إلى نسائه إلا بدافع الشفقة ، ولم يطل المقام بزينب بنت خزيمة في بيت الرسول على ، فبعد بضعة أشهر ، انتقلت السيدة زينب بنت خزيمة إلى جوار ربها ، وكان عمرها ثلاثين عاما .



وعلى الرغم من قصر المدة التى قضتها فى بيت النبوة ، فقد تركت أثراً طيبًا عند عامة المسلمين ، فلا يذكرها أحد إلا بكل خير ، وأجمعت كتب السيرة على أنها كانت كثيرة الصيام كثيرة القيام . ففى سيرة ابن هشام :

« وكانت زينب بنت خزيمة تسمّى أمَّ المساكينِ لرحمتها إياهم ورقتها عليهم » .

وعن الزهرى:

« تزوج النبي على زينب بنت خسرية ، وهي أمَّ المساكين ، سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين . فقد أجمع الرواة على وصفها بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء .

ولم تكن زينب بنت خزيمة ذات جمال وبهاء ، وإنما كان يكفيها أنها مؤمنة صادقة في إيمانها ، صوامة قوامة ، تنفق بالليل والنهار وتتصدق على الفقراء والمساكين والمحتاجين ، أنعم الله عليها بالفصل بالزواج من نبى الله عليها ، وصارت أما

للمسلمين ، وفي هذا ما يؤكّدُ على عظمة أخلاق النبي عَلَي عظمة أخلاق

لقد كان الرسول عَن مثالاً لعظمة الأخلاق ومثالاً للرحمة والشفقة ، قال عنه (تعالى) :

[ [ [ [ [ ]

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال عنه :

﴿ لِقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُ سِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ





الالكالة العالك المكا اللاكالة العالما المكا

مَا عَنتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمؤْمْنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

[التوبة: ١٧٨]

ولذلك فقد كانت أخلاقه على عظيمة ، ومواقفه نبيلة ، ورحمته بالمسلمين وبالناس جميعا واسعة لاحد لها ، ويكفى أن نتأمّل في زواجه من زينب بنت خزيمة وسودة بنت زمعة وحفصة بنت عمر من النعلم أنه على كان لا يسعى إلى حاجة معينة ، بقدر ما كان يحرص على الالتزام بوحي الله ، وتأليف قلوب أعدائه ، ورفع مكانة هؤلاء إلى مرتبة أمّهات المؤمنين ، نظراً لما قَمْن به من تضحيات وأعمال عظيمة في سبيل الله ورسوله .

رحم الله زينب بنت خزيمة التي مرات في حياة النبي على مرورا سريعا ، وإن كان التاريخ قد خلد فكرها فهي « أم المؤمنين » ، وأطلق عليها الناس لقب « أم المساكين » . وأطلق عليها (تمت )

الكتاب القادم أمسلمة (١) (بنت زاد الركب)

٢٠٠١/٣٩٤٠ = ١١٤٤١ما

الترقيم الدولي . ٨ ـ ١٩٧٧ ـ ٢٦٩ ـ ١٩٧٧